

أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

حلاله، وأنا أحقّ من غيري. وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتهكم وأنّكم لا تسلّمونني ولا تخذلونني، فإن بقيتم على بيعتهكم تصيبوا رشدكم، وأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نفسي مع أنفسكم وأهلي من أهلكم، فلکم فيّ أسوة. وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي، فلعمري ما هي لكم بنكير، والمغرور من اغترّ بكم، فخطّكم أخطأتم ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّ ما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام». فأنت الحرّ بن يزيد وأصحابه، ثمّ توجّه إليه يحذّره العاقبة وينبّهه: «لئن قاتلت لتقتلن!». فصاح به الحسين: «أبالموت تخوّفني!.. ما أدري ما أقول لك؟.. ولكنّي أقول كما قال أخو الأوس لابن عمر وهو يريد نصره رسول الله، فخوّفه ابن عمر وأنذره أنّّه لمقتول، فأنشده: سأمضي وما بالموت عار على الفتى *** إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً وآسى الرجال الصالحين بنفسه *** وخالف مثبوراً وفارق مجرماً فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلّم *** كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً (349)» * * * ثمّ سار الركبان ينظر بعضهما إلى بعض كلّما مال الحسين نحو البادية